الرد على شبهة الاعداء من القرآن الكريم بأنّ "الاسلام انتشر بقوة السيف

Response to the enemies' claim from the Holy Quran that "Islam spread by the sword and force

م. م. عبدالوهاب كامل خلف المالكي

Instructor .Abdul wahab kamil khalaf Almaliki Assit

almalkiabdelwahab@gmail.com

كلية الالهيات/ قسم علوم القران والحديث/ جامعة قم

Qum University- Faculty of Theology- Department of Quran and Hadith Disciplines

استاذ في جامعة قم، (sr- moaddab@qom.ac.ir)

١٤٤٦هـ ٢٠٢٤م

الملخص

المتتبعون لسيرة الانبياء في تبليغ الرسالة عامة، وسيد الرسل محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاصة، يرونهم باللين والرحمة والشفقة على الناس نتيجة لجهل الناس بفوائد الايمان بالله وعذاب مخالفته، فترى الانبياء يمتازون بالصبر على عدم الاستجابة لهم، حيث قد تعرض الانبياء إلى الايذاء والعذاب والقتل من قبل أقوامهم الذين أرسلوا إليهم، ومع ذلك لم يدعوا عليهم إلاّ نوح عليه السلام بعد أن يأس منهم، مع طول الفترة في التبليغ، وجاء الأمر من الله عز وجل بأنه لايؤمن إلاّ من آمن. وقال رسول الله ﷺ ما أوذي نبي بقدر ما اؤذيت، ورغم ذلك كان أمان لهم من العذاب. وقد أمر الله عز وجل أن يدعو الناس بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالدليل؛ لأنّ الذنوب والآثام التي ارتكبوها تكون حاجزًا عن قبول الحق، وكان الله عز وجل يخفف عن رسولهﷺ بأن لا تستعجل قبول الرسالة منهم، ولا تتاذى عنهم، لأنهم لا يؤمنون بالله سبحانه وتعالى مثل ما أنت تحبّ الايمان بالله وتؤمن به. ومزيدًا لذلك لأنك ولدت طاهرًا من الشرك، لذلك تتمنى أن يكون الناس كلهم مؤمنون لما ترى من المستقبل من الخير لهم في الدنيا والاخرة. لذلك المتدبر للقرآن لم يجد أي اجبار على الايمان بالله تعالى، وانما كانت دعوات لهم بالحسنى. وسوف نضع في البحث بعض الآيات التي تدل على عدم اجبار الناس على قبول دعوة الانبياء، ومنهم الرسول ﷺ على الايمان بالله تبارك وتعالى. قامت الدراسة عبر منهج الوصفي – التحليلي.

كلمات المفتاح: شبهة الاعداء، الاسلام، رسول الله ﷺ، السيف، القوة.

Abstract

Those who study the lives of the prophets in delivering the message, in general, and the life of the chief of the messengers, Muhammad (peace and blessings be upon him and his family), in particular, observe that they approached people with gentleness, mercy, and compassion due to the people's ignorance of the benefits of faith in Allah and the punishment for disobeying Him. You will find that the prophets are distinguished by their patience when their people did not respond to them. The prophets were subjected to harm, torture, and even death by the communities they were sent to, yet they did not invoke punishment upon them—except for Noah (peace be upon him), who did so only after losing hope in them, and this was after a long period of delivering the message. He received the command from Allah Almighty that none would believe except those who had already believed. The Prophet Muhammad (peace be upon him) said, "No prophet was harmed as much as I was." Yet, despite this, he was a source of safety for them from punishment. Allah Almighty commanded him to call people with wisdom and good advice, and to argue with them using sound reasoning. This is because the sins and transgressions they committed were a barrier to accepting the truth. Allah Almighty would comfort His Messenger (peace be upon him) by reminding him not to rush their acceptance of the message, nor be distressed by their rejection, as they do not believe in Allah as he desires for them to believe. Moreover, because the Prophet was born pure, free from idolatry, he wished for all people to be believers, seeing the goodness in store for them both in this world and the hereafter. Therefore, a careful reflection on the Qur’an reveals that there is no compulsion in believing in Allah Almighty. Rather, the call to faith was always made with kindness. In this study, we will present some Qur'anic verses that indicate that there is no compulsion on people to accept the prophets’ call to faith, including that of the Messenger (peace be upon him), to believe in Allah Almighty. The study was conducted using a descriptive-analytical approach.

Keywords: Enemies' Doubts, Islam, Messenger of Allah (peace be upon him), Sword, Power.

المقدمة

لقد استند أعداء الاسلام على جميع الاساليب من أجل ايقاع الإضطراب والقلق على الاسلام منذ بداية نزول الوحي، واستخدموا العنف تارة مع النبي ﷺ، وتارة مع اصحابة؛ وأخرى الحصار ومحاولات الاغتيال لشخص النبي ﷺ. اضافة إلى الاوصاف المقيتة التي لا تتناسب مع مقام النبوة، إلى الحروب التي أرادوا منها القضاء على الاسلام، إلى الحروب الصليبية عبر القارات، وإلى عصرنا الحاضر بما قام به المستشرقون من اساءات متكررة للاسلام، وحرق القرآن الكريم، إلى اتهام الاسلام بأنّه دين العنف، وذلك باستخدام الإعلام والانترنيت على مستوياتها الوسيعة.

وبادر البحث هذا من خلاله ليضع بين يدي القارئ الكريم الصورة الصحيحة التي نطق بها الحق سبحانه وتعالى، بأنّه عز وجل، لا يحتاج إلى استخدام القوة لإجبار الناس للايمان به، رغم أنّه قادر على ذلك دون أن يلجأ إلى القوة، لأنّ الضعيف يتناول هذا الطريق، والله قوي عزيز، وانما أمره إذا أراد شيئًا فيقول له كن فيكون. لكنه أراد الايمان للانسان عن طريق القناعة والدليل، لكي يميّز بين الخبيث من الطيب، وتكون حجة على هذا الانسان الجاحد.

١– ١. أهمية البحث

تحمل دراسة هذا الموضوع أهمية كبيرة، منها: تصحيح المفاهيم: أي تساعد هذه الدراسة في تصحيح المفاهيم الخاطئة حول تاريخ الإسلام، وتوضح أنّ انتشاره كان نتيجة عوامل متعددة، منها الدعوة السلمية، الأخلاق، والتسامح. وأيضًا تعزيز الفهم التاريخي بما تعزز من الفهم التاريخي الصحيح لكيفية انتشار الإسلام، مما يساعد على فهم السياقات الاجتماعية والسياسية التي ساهمت في ذلك. ومواجهة التحديات الفكرية والتي تساهم في مواجهة التحديات الفكرية التي يطرحها بعض الأعداء، وتقديم الأدلة والبراهين التي تدحض هذه الشبهات. وزد عليها تعزيز الحوار لما تعزز من الحوار بين الثقافات والأديان، حيث تبرز القيم الإنسانية المشتركة التي يدعو إليها الإسلام. وأيضًا تطوير الخطاب الدعوي والتي يساعد ليكون أكثر فعالية في مواجهة الشبهات، مما يسهم في نشر الوعي الصحيح عن الإسلام. وتعزيز الهوية الإسلامية لدى المسلمين، وتساعدهم على فهم دينهم بشكل أعمق، مما يزيد من تمسكهم بقيمه وتعاليمه. وأخيرًا ولا آخرًا تقديم نموذج إيجابي عن كيفية التعامل مع الشبهات، مما يشجع على التفكير النقدي والبحث عن الحقائق بدلاً من الانجرار وراء الأفكار المسبقة. بالتالي، فإنّ دراسة هذا الموضوع تساهم في بناء مجتمع أكثر وعيًا وفهمًا، وتساعد في تعزيز السلام والتسامح بين الأديان والثقافات.

١ – ٢. سبب اختيار البحث وأهدافه

دراسة موضوع الرد على شبهة الأعداء بأن "الإسلام انتشر بقوة السيف" تتطلب النظر في عدة أسباب، منها: تاريخ الإسلام، لفهم كيفية انتشار الإسلام بشكل دقيق، ومن المهم دراسة العوامل التاريخية والاجتماعية والسياسية التي ساهمت في ذلك، بدلاً من الاعتماد على روايات مبسطة أو مشوهة. وتصحيح المفاهيم الخاطئة حول الإسلام وتقديم الحقائق التاريخية. وتعزيز الحوار بين الأديان من خلال تقديم الأدلة والبراهين على أنّ الإسلام انتشر بطرق سلمية، ومواجهة التحديات الفكرية في عصر المعلومات، لما تنتشر الشبهات والأفكار المغلوطة بسرعة. فدراسة هذا الموضوع تساعد في مواجهة هذه التحديات وتقديم ردود مدروسة.

وأيضًا تعزيز الهوية الإسلامية لفهم كيفية انتشار الإسلام بشكل صحيح ليعزز من الهوية الإسلامية لدى المسلمين، ويزيد من تمسكهم بقيم دينهم. وتطوير الخطاب الدعوي ليكون أكثر فعالية في مواجهة الشبهات، مما يسهم في نشر الوعي الصحيح عن الإسلام. وتقديم نموذج إيجابي عن كيفية التعامل مع الشبهات، مما يشجع على التفكير النقدي والبحث عن الحقائق. وتعزيز التسامح من خلال فهم بأنّ الإسلام يدعو إلى التسامح والعدل، يمكن تعزيز قيم التسامح في المجتمعات المختلفة. وتأثير الإعلام على الرأي العام، من المهم تقديم الحقائق التاريخية لتصحيح الصورة النمطية عن الإسلام. وأخيرًا تحفيز البحث العلمي عبر تشجيع الباحثين والطلاب على دراسة التاريخ الإسلامي بشكل موضوعي، مما يسهم في إثراء المكتبة الإسلامية بمزيد من الأبحاث والدراسات.

١ – ٣. الدراسات السابقة

هناك العديد من الدراسات والأبحاث التي تناولت موضوع الرد على شبهة أن "الإسلام انتشر بقوة السيف". هذه الدراسات تتنوع في مجالاتها، وتشمل:

– كتب تاريخية: العديد من المؤرخين المسلمين وغير المسلمين قاموا بدراسة تاريخ انتشار الإسلام، مشيرين إلى العوامل الاجتماعية والثقافية والسياسية التي ساهمت في ذلك، مثل كتابات المؤرخين لإبن خلدون، وول ديورانت.

– أبحاث أكاديمية: هناك دراسات أكاديمية تناولت الموضوع من زوايا مختلفة، مثل تأثير التجارة، والتفاعل الثقافي، والدعوة السلمية. هذه الأبحاث غالبًا ما تُنشر في مجلات علمية متخصصة.

– دراسات مقارنة: بعض الباحثين قاموا بمقارنة انتشار الإسلام مع انتشار ديانات أخرى، مما يساعد في فهم كيفية انتشار الأديان بشكل عام، وليس فقط الإسلام.

– أبحاث في علم الاجتماع: تناولت بعض الدراسات تأثير الإسلام على المجتمعات التي دخلها، وكيف أنّ القيم الإسلامية ساهمت في تحسين الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

– كتب الرد على الشبهات: هناك العديد من الكتب التي تركز على الرد على الشبهات حول الإسلام، بما في ذلك تلك المتعلقة بانتشاره بالقوة، مثل كتب الشيخ محمد الغزالي، وكتب الدكتور زغلول النجار.

– محاضرات وندوات: تم تنظيم العديد من المحاضرات والندوات التي تناولت هذا الموضوع، حيث قدم الباحثون والمفكرون رؤى مختلفة حول كيفية الرد على هذه الشبهة.

– أبحاث في الدراسات الإسلامية: العديد من الجامعات تقدم برامج دراسات إسلامية تتناول هذا الموضوع، مما يسهم في إنتاج أبحاث جديدة ومبتكرة. بالتالي، فإنّ هناك قاعدة معرفية واسعة حول هذا الموضوع، مما يسهل على الباحثين والمهتمين الوصول إلى المعلومات والأدلة التي تدعم الرد على هذه الشبهة.

وأما بحثنا هذا تمتاز عن البحوث المذكورة بما تقتصر على تقديم الآيات القرآنية حول توسيع الإسلام دون أن تمارس القتل والهدم بالسيوف وغيرها.

٢ – المصطلحات

هناك بعض المصطلحات في البحث ينبغي أن يقام بتعريفها حتى يتوافق الباحث مع القارئين بما يلي:

٢ – ١. الشبهة

يقول الراغب بأنّ الشُّبْهَةُ: هو عدم القدرة على تمييز أحد الشيئين عن الآخر بسبب التشابه الموجود بينهما، سواء كان ذلك في الشكل أو المعنى. والمثال على ذلك في قوله تعالى: " **وَ أُتُوا بِهِ مُتَشابِهاً** "(١)، أي: يشبه بعضه بعضًا باللون دون الطعم وحقيقة، وقيل: متماثلا في الكمال والجودة، وقرئ قوله: " **مُشْتَبِهاً وَ غَيْرَ مُتَشابِهٍ** ".(٢) وقرئ: " **مُتَشابِهاً** "(٣) أجمع، ومعناهما متقاربان. وقال: " **إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا** ".(٤)

وقال تبارك وتعالى: " **آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ** "(٥)، والْمُتَشَابِهُ من القرآن: ما يصعب تفسيره بسبب تشابهه مع غيره، سواء من حيث اللفظ أو من حيث المعنى. فقال البعض:

(١) البقرة / ٢٥.
(٢) الأنعام/ ٩٩ .
(٣) الأنعام/ ١٤١.
(٤) البقرة / ٧٠.
(٥) آل عمران/ ٧

الْمُتَشَابِهُ: "ما لا ينبئ ظاهره عن مراده".[١] – [٢]

٢ – ٢. السيف

والسَّيْفُ في اللغة: نوع من الأسلحة المعروفة في العالم.[٣]

يقول أحد الباحثين بأنه يؤخذ بها في المصطلح للتعبير عما يقام به بالقوة والقدرة والقتل. وهذا من الأكاذيب التي يروجها أعداء الإسلام والمسلمين أنّ الإسلام انتشر بالسيف، وأنّ معتنقيه لم يدخلوا فيه طواعية، بل بالقهر والإكراه. وقد استندوا إلى تشريع الجهاد في الإسلام كوسيلة لهذا الافتراء الباطل. لكن هناك فرق كبير بين تشريع الجهاد وبين إكراه الناس على اعتناق الإسلام، حيث إن تشريع الجهاد له أهداف سامية وأغراض نبيلة.

تُعتبر هذه الادعاءات الظالمة شائعة بين المبشرين والمستشرقين الذين يسعون للطعن في الإسلام ونبيه، ويبالغون في الكذب والافتراء. فهم يصرخون قائلين: هذا محمد يدعو إلى الحرب والجهاد في سبيل الله، أي إلى إكراه الناس بالسيف على الدخول في الإسلام.[٤]

يلاحظ بأنّ القول شائعة وافتراء على الإسلام، وليس انتشار هذا الدين من خلال استخدام السيف والقوة القهرية، بل على العكس هو دين يدعو بأنّ هناك " **لا إِكْراهَ فِي الدّين** "[٥]، ويدعوا الناس بالوحدانية عبر التكلم والتحاور والإنفتاح.

٣ . موضوع البحث

هناك في القرآن الكريم آيات شريفة تشير بالصراحة على كون الإسلام دين التسامح والرحمة ولم تتناول السيف والقوة لتسليم الناس بمعتقدها، وسنشير إلى بعض الآيات الكريمة لإثبات هذا الموضوع بما يلي:

٣–١. السلام والفلاح

حاول الإسلام أن يتصف بالتي يمتاز بها حامل الرسالة، فهي حسب القرآن الكريم: " **لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ** " (التوبة/ ١٢٨).

---

(١) الجرجاني، مير سيد شريف، (١٤٠٣هـ –١٩٨٣م)، التعريفات، المحققين: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ص ٢٠٠.

(٢) را: الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، (١٤١٢ق)، مفردات ألفاظ القرآن، محقق: داوودي، صفوان عدنان، بيروت، دار الشامية، ط ١، ص ٤٤٤.

(٣) مصطفى، ابراهيم وآخرون، (١٩٨٩م)، قاموس معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، استانبول، دار الدعوة، مادة: سيف.

(٤) را: أبوشبهة، الشيخ محمد، (٩/ ١٢/ ٢٠٠٢م)، هل انتشر الإسلام بحد السيف؟، موقع : اسلام ويب، (اطلع عليه: ٧/ ٩/ ٢٠٢٤). (https://www.islamweb.net/ar/article/).

(٥) البقرة/ ٢٥٦.

يقول أحد المفسرين بأنّ هذا خطاب لأهل مكّة، والمعنى: لقد جاءكم رسول من أهل نسبكم ولسانكم، شريف النّسب تعرفونه وتفهمون كلامه. وإنما قال ذلك؛ لأنه أقرب إلى المعرفة والتوالف معهم. وقيل: العنت هو الضرر والهلاك، وفي عبارة "**ما عَنِتُّمْ**" يُفهم أنها تشير إلى معاناتكم. والرسول المشار إليه، كما يتضح من سياق الآيتين، هو محمد ﷺ، وقد وُصف بأنه من أنفسهم. ويبدو أنّ المقصود بذلك هو أنه بشر مثلهم ومن نفس نوعهم، حيث لا يوجد دليل يخصص الخطاب بالعرب، أو بقريش فقط، خاصة مع وجود رجال من الروم وفارس والحبشة بين المسلمين في وقت الخطاب.

ولذلك يحق عليكم أن تطيعوا أمره لأنه رسول لا يصدع إلاّ عن أمر الله، وطاعته طاعة الله، وأن تأنسوا به وتحنوا إليه، لأنه من أنفسكم، وأن تجيبوا دعوته وتصغوا إليه كما ينصح لكم. ومن هنا يظهر أنّ القيود المأخوذة في الكلام من الأوصاف، أعني قوله: «**رَسُولٌ**» و«**مِنْ أَنْفُسِكُمْ**» و«**عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ**» إلخ، جميعها مسوقة لتأكيد الندب إلى إجابته وقبول دعوته لجميع الناس، ويدل عليه قوله في الآية التالية: «**فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ**». (التوبة/ ١٢٩).[١]

ويقول مفسرٌ آخر: بأنّ قرأ ابن عباس والزهري: "**من أنفَسِكُم**" بفتح الفاء؛ أي من أشرفكم وأفضلكم، من قولك: شيء ذو نفس، وقال: كان من أعلاكم نسبا.[٢]

وقوله تعالى: " **بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ** "؛ كلام مستأنف؛ أي وهو شديد الرحمة لجميع المؤمنين، رفيق لمن اتّبعه على دينه.[٣]

ويقول مفسر آخر في قوله تعالى: " **فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ** "؛[٤] أي فإن أعرضوا عنك وعن الإيمان بك، فقل: اللّه تعالى حسبي لا إله إلّا هو؛ أي لا ناصر ولا معين غيره، " **عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ** " أي به ثقتي، وإليه فوّضت أمري.[٥]

يلاحظ من جميع هذه الأقوال بأنّ الرسول ﷺ كان حريص، أي شديد الطلب مع الإجتهاد على إيمان الناس، وهداهم بأنْ يؤمنوا فينجوا من العذاب، ويفوزوا بالجنّة والثواب والفلاح في نهاية

---

(١) الطباطبائي، السيد محمد حسين، (١٤١٨ق)، الميزان في تفسير القرآن، قم المقدسة، منشورات: جماعة المدرسين، ج ٩، ص ٤١٣.

(٢) ينظر: الدمشقي الحنبلي، علي بن عمر، (١٤١٩ق/ ١٩٩٨م)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، بيروت، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ج ١٠ ص ٢٤٧.

(٣) الطوسي، محمد بن الحسن، (دون تا)، بيروت، دار احياء التراث الأدبي، ط ٢، ج ٥، ص ٣٢٩.

(٤) التوبة/ ١٢٩.

(٥) الطبراني، سليمان بن احمد، (٢٠٠٨م)، التفسير الكبير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكة المكرمة، دار التربية والتراث، اردن، دار الكتاب الثقافي، ط ١، ج ٣، ص ٣٧١.

المطاف. ولا تشير الآيات إلى الحرب وتنفيذ القوة وأخذ بالسيوف على الناس الذين ما آمنوا به صلوات الله عليه، بل كان شديد الحرص لفلاحهم عبر الإيمان بالله تعالى والإسلام.

٣-٢. النبي ﷺ رحمة من الله وليّن القلب

يقول سبحانه وتعالى: " فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَليظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ "[١]

يقول أحد المفسرين في تفسير الآية الشريفة ما بمضمونه: " **فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ** "، أي بسبب الرحمة التي أودعها الله في قلبك، يا محمد، كنت لطيفًا ومرنًا مع أصحابك، رغم أنهم خالفوا أوامرك وعصوك. " **وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ** "، أي لو كنت قاسيًا وجافي الطبع، وتعاملت معهم بغلظة، لتفرقوا عنك ونفروا منك. ولما كانت الفظاظة في الكلام، فقد نُفي الجفاء عن لسانه والقسوة عن قلبه.

" **فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ**": أي تجاوز عما تعرضت له من أذاهم، واطلب لهم المغفرة من الله، واستشرهم في جميع أمورك ليقتدي بك الناس. قال الحسن: "ما شاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمورهم"، وكان عليه السلام كثير المشاورة لأصحابه. " **فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ** ": أي إذا قررت أمرًا بعد الاستشارة، فاعتمد على الله وفوض أمرك إليه. " **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** ": أي يحب الذين يعتمدون عليه ويفوضون أمورهم إليه.[٢]

وكان رسول الله ﷺ كثير المشاورة لأصحابه وكان بعد الاستشارة يعتمد على اللّه ويفوّض أمره إليه، أي وعلى اللّه وحده يلجأ ويعتمد المؤمنون.[٣]

وفي آية آخر قال سبحانه: " **وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعالَمينَ** "[٤]، نقل عن ابن عباس بأنّ حكم الآية الشريفة تعمّ البرّ والفاجر، وأولئك الذين آمنوا به تمّت لهم الرّحمة في الدنيا والآخرة، وعلى العكس، من كفر به صرفت عنه العقوبة في الدنيا حتى الموت والقيامة.[٥]

---

(١) آل عمران / ١٥٩

(٢) الطبري، محمد بن جرير، (١٤١٢ق)، جامع البيان فى تفسير القرآن (تفسير الطبري)، بيروت، دار المعرفة، ط ١، ج ٧، ص ٣٣٤.

(٣) الصابوني، محمد علي، (١٤٢١ق)، صفوة التفاسير، بيروت، دار الفكر، ط ١، ج ١، ص ٢٢٠.

(٤) الأنبياء/ ١٠٧.

(٥) ابن جوزي، عبد الرحمن بن علي، (١٤٢٢ق)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: مهدي، عبد الرزاق، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ١، ج ٣، ص ٣١٤.

وقال مفسر آخر: " **وَ ما أَرْسَلْناكَ يا محمد إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ** "، " أي نعمة ورحمة للبرّ والفاجر، والمؤمن والكافر، فهو رحمة للمؤمن في الدنيا والآخرة، ورحمة للكافر بأن عوفي مما أصاب الأمم من الخسف والمسخ ".[١]

يلاحظ من تجميع آراء المفسرين، من أهل السنة والإمامية، بأنّ الرسول صلوات الله عليه كان رحيم وطيب القلب، وكانت رسالته الرحمة، مما يعكس طبيعة الإسلام كدين يدعو إلى الرحمة والتسامح. وأيضًا شمولية الرسالة، وباستخدام كلمة "العالمين" يدل على أنّ الرحمة التي جاء بها النبي تشمل جميع البشر، وليس فقط المسلمين. وهذا يعكس روح الشمولية في الإسلام.

وزد على ذلك ما هو تأكيد على الأخلاق، التي تبرز الآيات أهمية الأخلاق الحميدة في الدعوة الإسلامية، حيث أنّ الرحمة تعتبر من أبرز الصفات التي يجب أن يتحلى بها المسلمون. وأيضًا دعوة للتأمل، حيث تدعو الآيات الناس للتأمل في كيفية تجسيد الرحمة في حياتهم اليومية، سواء في التعامل مع الآخرين أو في نشر قيم الإسلام.

وهناك تحدي المفاهيم الخاطئة بما تساهم الآيات في تصحيح المفاهيم الخاطئة حول الإسلام، حيث تُظهر أنّ الإسلام ليس دين عنف أو قسوة، بل دين يدعو إلى الرحمة والمحبة. وبشكل عام، تعكس هذه الآيات جوهر الرسالة النبوية، وتؤكد على أهمية الرحمة في العلاقات الإنسانية وفي التعامل مع مختلف الثقافات والأديان.

٣- ٣. أساليب الدعوة إلى الله

نتمكن بسهولة من الآيات القرآنية الكريمة الحصول على أنّ دين الإسلام يتناول الدعوة حسب أعلى قيم الأخلاقية والأساليب المحكمة والحكيمة والمواعظ الحسنة، فقال سبحانه وتعالى:

٣ – ٣ – ١: أسلوب الدعوة الإسلامية بالحكمة والموعظة الحسنة

قال تبارك وتعالى: " ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ "[٢]

لا شك أنّ الآية الكريمة تشير إلى أنّ الحكمة، والموعظة، والجدال هي من أساليب الحوار والتواصل. فقد أُمر بالدعوة باستخدام أحد هذه الأساليب، وهي تعتبر من جوانب الدعوة وطرقها، رغم أنّ الجدال لا يُعتبر دعوة بالمعنى الدقيق.

وقد تم تفسير الحكمة، كما ورد في المفردات،[٣] بأنّها تعني الحق المستند إلى العلم والعقل، بينما

(١) دخيل، علي محمد علي، (١٤٢٢ق)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ط ٢، ج ٤، ص ١٠٣.

(٢) النحل / ١٢٥.

(٣) الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، (١٤١٢ق)، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٢٤٨.

الموعظة، وفقًا للمفردات، تعني التذكير بالخير الذي يلامس القلوب.[١]

عند التأمل في هذه المعاني، يمكن أن نفهم أن الحكمة تعني الحجة التي تؤدي إلى الحق الثابت الذي لا يعتريه شك أو ضعف، بينما الموعظة تعبر عن الكلام الذي يلين القلوب ويؤثر فيها، لما يحتويه من صلاح للسامع، مثل العبر والثناء الجميل والأثر المحمود.

أما الجدال، حسب الطباطبائي، فهو الحجة التي تُستخدم لإقناع الخصم بترك ما يتمسك به، دون أن يكون الهدف منها هو إظهار الحق من خلال محاسبته على ما يتبناه من آراء أو حجج.[٢]

يقول أحد المفسرين بأنّه لعل ما في ذيل الآية من التعليل بقوله: " **إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** "، يوضح وجه التقييد، فمعناه بأنّه تعالى أعلم بحال أهل الضلال في دينه الحق، وهو أعلم بحال المهتدين فيه؛ فهو يعلم أنّ الذي ينفع في هذا السبيل هو الحكمة والموعظة الحسنة والجدال الأحسن لا غير.

والاعتبار الصحيح يؤيد ذلك؛ فإنّ سبيله تعالى هو الاعتقاد الحق والعمل الحق، ومن المعلوم أنّ الدعوة إليه بالموعظة مثلا ممن لا يتعظ بما يعظ به، دعوة عملا إلى خلاف ما يدعو إليه القول، والدعوة إليه بالمجادلة مثلا بالمسلمات الكاذبة التي يتسلمها الخصم لإظهار الحق إحياء لحق بإحياء باطل وإن شئت فقل إحياء حق بإماتة حق إلاّ أن يكون الجدال على سبيل المناقضة.[٣]

يلاحظ مما ذكر بأنّ الله تبارك وتعالى يأمر النبي ﷺ والمسلمين بأن يتابعوا القول والجدال والمواعظ الحسنة لتبرير معتقدهم عند الملل، دون أن يبادروا بالحرب والمخاصمة والسيف والقتل والنهب. فلذلك أكد سبحانه بأنّه أعلم بمن ضل عن سبيله وأيضًا أعلم بالمهتدين.

٣ – ٣ – ٢: أسلوب القرآن المجادلة بالتي هي أحسن

قال سبحانه : " **وَ لا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَ قُولُوا آمَنَّا بِالَّذي أُنْزِلَ إِلَيْنا وَ أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَ إِلهُنا وَ إِلهُكُمْ واحِدٌ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** ".[٤]

قلنا بأنّ الجدال هو الحجة التي تستعمل لفتل الخصم عما يصر عليه وينازع فيه من غير أن يريد به ظهور الحق. وجدال الأحسن هو الجدال الذي يكون مصحوبًا بالحجة والمنطق، وهدفه الوصول إلى الحقيقة وإيضاح الحق، وليس الانتصار على الطرف الآخر. أما الجدال غير الأحسن، فهو

---

(١) المصدر نفسه، ص ٨٧٨.

(٢) الطباطبائي، (١٤١٨ق)، الميزان في تفسير القرآن، ج ١٢، ص ٣٧١.

(٣) السلطان علي شاه، السلطان محمد بن حيدر، (١٤٠٨ ق)، بيان السعادة فى مقامات العبادة، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ٢، ج ٣، ص ٢٠٩.

(٤) – العنكبوت /٤٦

الجدال الذي يكون مصحوبًا بالعواطف والمصالح، وبدلاً من السعي وراء الحقيقة، يسعى لتحقيق النصر.(١)

يقول الراغب بأنّ الجِدَال هو المفاوضة على سبيل المنازعة، والمغالبة، وأصله من جَدلُ الحبل، أي إحكام فتله. ومنه الجدال، فكأنّ المتجادلَيْنِ يفتل كلّ واحد الآخر عما عليه من الرأي. وقيل أنّ الأصل فيه الصراع وإسقاط صاحبه على الجَدَالة، وهي الأرض الصلبة.(٢)

وعلى ذلك فالمجادلة الحسنة تعني عدم إظهار الباطل أو إبطال الحق بوسائل غير صحيحة، وعدم قول ما يثير غضب الخصم أو يحرجه. يجب أن يكون الهدف من المجادلة هو الإصلاح، حتى لو تطلب ذلك أن يظهر المجادل بمظهر الضعيف إذا كان ذلك في مصلحة الخصم.

أما بالنسبة للظالمين، فيجوز المجادلة معهم بطرق غير حسنة، كما هو الحال في الآية التي تشير إلى عدم حب الله للجهر بالسوء إلاّ لمن تعرض للظلم: " **لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ** "(٣) يجب أن يبقى المجادل ضمن حدود الحق، ويعبّر عن إيمانه بما أنزل إليه وبما أنزل إليهم، مما يعكس وحدة المبدأ والإله.

يقول أحد المفسرين في الآية الشريفة: " **إِلَّا مَنْ ظُلِمَ** "، أي إلّا جهر من ظلم؛ فاستثنى من الجهر الّذي لا يحبّه اللّه سبحانه، وهو جهر المظلوم بأن يدعو على الظّالم ويذكره بأوصافه السّوء. وقيل هو أن يبدأ بالشّتيمة فيردّ صاحبه على الشّاتم لينتصر منه. ورغم كل ذلك حثّ سبحانه وتعالى على العفو، وأن لا يجهر لأحد بسوء حتى لو كان على وجه الانتصار لما هو أحبّ إليه وأفضل لديه.(٤)

قال أحد المفسرين: قال الراغب والسوء من القول كل كلام يسوء من قيل فيه كالدعاء عليه، وشتمه بما فيه من المساوئ والعيوب وبما ليس فيه، فكل ذلك لا يحب اللّه الجهر به وإظهاره، ومن المعلوم أنّه تعالى منزّه من الحب والبغض على حد ما يوجد فينا معشر الناس وما يجانسنا من الحيوان، إلاّ أنّه لما كان الأمر والنهي عندنا بحسب الطبع صادرين عن حب وبغض كنّي بهما عن الإرادة والكراهة وعن الأمر والنهي.

---

(١) الطباطبائي، (١٤١٨ق)، الميزان في تفسير القرآن، ج ١٢، ص ٣٧١.

(٢) الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، (١٤١٢ق)، مفردات ألفاظ القرآن، ص ١٩٠.

(٣) النساء / ١٤٨

(٤) الطبرسي، فضل بن الحسن، (١٤١٢ق)، تفسير جوامع الجامع، مصحح: گرجي، أبوالقاسم، قم، منشورات الحوزة العلمية، ط ١، ج ١، ص ٢٩٩.

وقوله «**إِلَّا مَنْ ظُلِمَ**» استثناء منقطع، أي من ظُلِم لا بأس أن يجهر بالسوء لبيان ما ظلمه، بإظهار مساوئه بما ظلمه، وأما التعدّي بما ليس في الظالم، أو كل ما لم يرتبط بظلمه، فلا يجوز الجهر به.(١)

يقول مفسر آخر حول الآية الشريفة ما بمضمونه؛ تتعلق الآية بمجادلة أهل الكتاب، حيث يجب أن تكون المناقشات معهم لطيفة، لأنهم قد استمعوا لما جاء به الأنبياء والكتب السماوية، ولديهم استعداد أكبر للتفكير المنطقي، ولذلك ينبغي أن يتحدث كل شخص وفقًا لمستوى علمه وعقله وأخلاقه. عبارة " و لا تجادلوا" تشير إلى أهمية المناقشات المنطقية، بينما "بالتي هي أحسن" تعبر عن الأساليب المناسبة للتباحث، سواء في الألفاظ أو المحتوى، وكذلك في طريقة الكلام والحركات والإشارات المصاحبة.

المعنى هنا هو أنّ الألفاظ يجب أن تكون مؤدبة، والكلام مليئًا بالمودة، والمحتوى مدعومًا بالأدلة، مع صوت هادئ وغير خشن، وعدم تجاوز حدود الأخلاق أو انتهاك الحرمات. كما يجب أن تكون حركات الأيدي والعينين والحواجب متوافقة مع هذه الطريقة المؤدبة. الهدف من كل ذلك هو أن يصل الكلام إلى قلوب الآخرين، وأفضل وسيلة لتحقيق ذلك هي الأسلوب القرآني. وغالبًا ما يحدث أنه إذا استطاع الشخص أن يعبر عن الحق بطريقة تتماشى مع أفكار الطرف الآخر، فإنه سيتقبل ذلك بسرعة، لأنّ الإنسان يرتبط بأفكاره كما يرتبط بأبنائه.(٢)

يستمر المفسر نفسه بقوله: ومع ذلك، قد يُعتبر هذا الأسلوب ضعفًا في بعض الحالات، أو قد يكون الطرف الآخر مغرورًا لدرجة أنّ هذا التعامل الإنساني يزيد من جرأته وعدوانيته. لذلك، يضيف القرآن استثناءً: "إلا الذين ظلموا منهم"، وهم الذين ظلموا أنفسهم والآخرين، وكتموا العديد من الآيات حتى لا يطلع الناس على صفات النبي محمد ﷺ. هؤلاء الظالمون هم الذين تجاهلوا أوامر الله التي لا تتماشى مع مصالحهم الشخصية، وأخيرًا، هم الذين لجأوا إلى القوة والسيف بدلاً من البحث المنطقي، وتآمروا ضد النبي ﷺ وضد الإسلام.(٣)

قال مفسر آخر حول دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام؛ " **فَإِنْ أَعْرَضُوا** "(٤) ولم يؤمنوا ليس عليك أن تكرههم على الإيمان.(٥)

---

(١) كلانتري، الياس، (١٤٢١ق)، مختصر الميزان في تفسير القرآن، طهران، منشورات أسوة، ط ١، ج ١، ص ٧٩٢.

(٢) المكارم الشيرازي، ناصر، (١٤٢١ق)، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، قم، منشورات مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ط ١، ج ١٢، ص ٤١٥.

(٣) المكارم الشيرازي، (١٤٢١ق)، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٢، ص ٤١٦.

(٤) الشورى / ٤٨

(٥) الهواري، هود بن محكم، (١٤٢٦ق)، تفسير كتاب الله العزيز، بيروت، دار البصائر، ط ١، ج ٤، ص ٩٦.

ومن جانب آخر يؤكد القرآن الكريم على احترام عقائد الاخرين وعدم السب عليهم، أو على ما يعبدونه من دون الله سبحانه في قوله: " **وَلا تَسُبُّوا الَّذينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُون**".(١)

يقول أحد المفسرين المعاصرين ما بمضمونه حول هذه الآية الكريمة أترك المشركين في ضلالهم، فقد اختاروا الشرك على الهدى، وقد تركهم الله لأنفسهم وزيّن لهم أعمالهم. لذا، يقدسون منهجهم في الحياة. من الخطأ أن يسب المؤمن مقدسات المشركين، لأنّ ذلك قد يؤدي إلى رد فعل منهم، فيسبّون الله ظلمًا وعدوانًا، حيث زُيّن لهم تلك الأعمال. فلماذا نحمّل أنفسنا عناء ذلك، ونحن نعلم أنّ مصيرهم إلى الله حيث سيحاسبهم ويجازيهم؟ لذا، يجب أن نعرض عن المشركين ونستمر في بناء الكيان الإسلامي بعيدًا عنهم، لأنّه لا أمل فيهم، وحسابهم غدًا على الله.(٢)

وعليها فنستنتج غير أنه سبحانه وتعالى قيد الموعظة بالحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، ففيه دلالة على أنّ من الموعظة ما ليست بحسنة، ومن الجدال ما هو أحسن، وما هو ليس بأحسن، ولا حسن، والله تعالى يأمر من الموعظة، بالموعظة الحسنة؛ ومن الجدال بأحسنه. وبالأحرى يؤكد سبحانه على الطرق والأساليب الكريمة في التخاطب مع غير المسلمين دون تناول القوة والسيف عليهم، وهذه هي أسلوب الإسلام الأصيل في مواجهة سائر الملل والنحل.

٣-٣-٣. العفو والرحمة أساس النظرية الاسلامية

يقول سبحانه وتعالى: " **وَ لا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَ لاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَميمٌ** ".(٣)

يقول المفسرون بأنّه لا تستوي التّوحيد والشّرك، ولا تستوي الطاعة والمعصية، والخصلة الحميدة والخصلة السيّئة، والحلم والجهل، والعفو والإساءة.

وقوله تعالى: " **ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** " يعني دفع السّفاهة والعجلة بحكمة ورِفق. فعندما تواجه شخصًا يكن لك العداء، يمكنك أن تبدأه بالسلام أو تبتسم له، مما يلين قلبه ويفتح صدره لك. وهذا هو معنى قوله تعالى: " **فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ** "، أي إذا قمت بذلك، فإنّ الذي يعاديك سيصبح صديقًا مقربًا لك. وتسمي العرب القريب "حميمًا" لأنه يحمي ما يهم صاحبه.

وقوله تعالى: " **وَ ما يُلَقَّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا** "، يعني أنّ هذه الفضيلة، وهي دفع السيئة بالحسنة، لن يُعطى لها إلاّ من صبر على كظم الغيظ وتحمل المكروه، وصبر على طاعة الله، وامتنع عن

---

(١) الأنعام / ١٠٨.

(٢) مدرسي، محمد تقي، (١٤١٩ق)، من هدى القرآن، طهران، دار محبي الحسين، ط ١، ج ٣، ص ١٥٧.

(٣) فصلت / ٣٤.

معصيته. وما يُلقى هذه الفضيلة، أي ما يُعطاها، إلاّ ذو حظ عظيم، أي من الخير. وقيل: الحظ العظيم هو الصبر، وقيل: هو الجنة، ما يُعطاها إلا من وجبت له الجنة. وأيضًا قيل: إن الحظ العظيم هو القدر العظيم عند الله.(١)

يلاحظ من هذه الأقول في موضوع كيفية التعامل مع الآخرين، خاصة في حالات العداء أو الخلاف، إلى أنّ الأعمال الصالحة لا يمكن أن تُقارن بالأعمال السيئة، فالحسنات ترفع من قيمة الإنسان وتزيد من حسناته، بينما السيئات تؤدي إلى تدهور الأخلاق. وزد على ذلك ما تأمر الآية بدفع السيئة بالحسنة، مما يعني أنه يجب على الإنسان أن يتعامل مع الإساءة بطريقة إيجابية، من خلال اللطف والرحمة، بدلاً من الرد بالمثل.

فإذا تم التعامل مع العداء بالحسنى، فإنّ الشخص الذي يكن لك العداء قد يتحول إلى صديق مقرب، كما يُشار إليه بعبارة " **كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ** "، وهذا يعكس قوة التأثير الإيجابي على الآخرين. بشكل عام، تدعو الآية إلى تعزيز قيم التسامح والرحمة، وتشجع على استخدام الأساليب الإيجابية في التعامل مع الآخرين، حتى في وجه العداء.

٣-٣ – ٤. أقصى المقابلة في الإسلام المماثلة

يقول سبحانه وتعالى: " **وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها فَمَنْ عَفا وَ أَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمينَ** ".(٢)

يقول المفسرون إذا كان ترك الانتصار يعني جرأة السفهاء، وإذلال المؤمنين، وانتهاك حرمة الدين، فإنّ الانتصار يصبح واجبًا، لأنهم يرفضون أن يذلوا أنفسهم أمام السفلة من الناس، بل يسعون للانتصار على من اعتدى عليهم، والله معهم. وبالتالي، لا يوجد تعارض في الآية، لكن السؤال هو: كيف يكون رد الاعتداء والانتصار للحق؟ وقد أجاب الله على ذلك بقوله: " **وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها** "، حيث إنّ النقصان يعتبر ظلمًا، والزيادة تعد جريمة، وبدء الاعتداء هو شر، ورد الاعتداء بالمثل يسيء إلى من وقع عليه.

لذا، من يعفُ عن من ظلمه ويعمل على إصلاح العلاقة بينهما حتى لا يعود إلى الاعتداء، فإنّ أجره على الله، وهذا بلا شك خير كما شرط سبحانه في القصاص ورد الاعتداء المساواة. ومن هنا، نعلم أنّ الشرع يميل إلى العفو، وهو أقرب إلى التقوى، ويعود أمره إلى المسلم.(٣)

---

(١) الطبراني، (٢٠٠٨م)، التفسير الكبير: تفسير القرآن العظيم، ج ٥، ص ٤٣٣.

(٢) الشورى / ٤٠

(٣) الحجازي، محمد محمود، (١٤١٣ق)، التفسير الواضح، بيروت، دار الجيل، ط ١٠، ج ٣، ص ٣٧٤.

هناك في بعض الأحاديث عن النبيّ صلى اللّه عليه وآله، أنّه قال: " إذا كان يوم القيامة أمر الله منادياً ينادي، ألا ليقم من كان له على الله أجر، فلا يقوم إلاّ من عفا في الدنيا، فيقال لهم ادخلوا الجنّة بغير محاسبة عن أعمالكم، وذلك قوله: " **فَمَنْ عَفا وَ أَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ** ".(١)ـ(٢)

يلاحظ من آراءالمفسرين معاني عميقة تتعلق بالعدل والعفو، وأنّ الجزاء على السيئة يجب أن يكون بمثلها، مما يعني أنّ الرد على الإساءة يجب أن يكون متناسبًا معها. هذا يعكس مبدأ العدالة في التعامل مع الأفعال السيئة. فمن يعفُ عن من أساء إليه ويعمل على إصلاح ما بينهما، فإنّ أجره سيكون عند الله. وهذا يشير إلى أنّ العفو ليس فقط عملًا نبيلًا، بل هو أيضًا مكافأة عظيمة من الله. وأيضًا تنبه الآية الشريفة إلى أنّ الله لا يحب الظالمين، مما يعني أنّ الظلم في الرد أو في التعامل مع الآخرين هو أمر مرفوض. العدل والعفو هما الطريقان المفضلان في الإسلام. بشكل عام، تدعو الآية إلى تحقيق التوازن بين العدالة والعفو، وتشجع على التعامل برحمة مع الآخرين، حتى في حالات الإساءة.

٣ – ٣ – ٥. عدم الاكراه على الايمان باللّه تعالى

قال سبحانه وتعالى: " **لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ فقد استَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى لاَ انْفِصامَ لَها وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ".(٣)

يقول أحد المفسرون إن آية الكرسي تمثل في جوهرها مجموعة من معاني توحيد الله تعالى، بالإضافة إلى صفاته الجمالية والجلالية التي تشكل الأساس المتين للدين. وهي قابلة للاستدلال العقلي في مختلف المراحل، مما يعني أنّه لا حاجة للإجبار أو الإكراه في قبولها. كما تشير الآية إلى ذلك بوضوح عندما تقول: " **لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ** ".(٤)

تعني الرشد لغويًا الهداية نحو الوصول إلى الحقيقة، على عكس الغيّ التي تعني هي الانحراف عن الحقيقة والابتعاد عن الواقع.

يقول نفس المفسر أنّ الدين يركز على روح الإنسان وفكره، ويعتمد على أساس من الإيمان واليقين، لذا فإنّ الطريق الوحيد له هو المنطق والاستدلال. عبارة " **لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ** " تشير إلى هذا

(١) السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر، (١٤٠٤ق)، الدر المنثور في التفسير بالماثور، قم، منشورات كتابخانه عمومي حضرت آية الله العظمى المرعشى النجفى(ره)، ط ١، ج ٦، ص ١١.

(٢) السبزواري، محمد، (١٤٠٦ق)، الجديد فى تفسير القرآن المجيد، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ط ١، ج ٦، ص ٣٢٧.

(٣) البقرة / ٢٥٦

(٤) المكارم الشيرازي، (١٤٢١ق)، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٢، ص ٢٦٠.

المعنى بوضوح بأنّ الدين لا يمكن فرضه بالقوة أو الإكراه، خاصة في ظل وجود الأدلة الواضحة والمعجزات التي تبيّن طريق الحق من الباطل، مما يجعل الحاجة إلى الإكراه غير ضرورية.

تعتبر هذه الآية ردًا قاطعًا على من يتهم الإسلام بأنّه استخدم القوة والسيف في تقدمه وانتشاره. فعندما نلاحظ أنّ الإسلام لا يبرر استخدام القوة أو الإكراه، حتى في حالة حمل الوالد لولده على تغيير عقيدته، يتضح أنّ واجب الآخرين في هذا السياق يجب أن يكون واضحًا. فإذا كان من الجائز في الإسلام إجبار الناس على تغيير أديانهم بالقوة، لكان من الأولى أن يُسمح للأب بذلك في حمل ابنه على تغيير دينه، لكن الإسلام لم يمنح الأب هذا الحق.

ومن هنا، يتبين أن هذه الآية لا تقتصر فقط على أهل الكتاب كما اعتقد بعض المفسرين، ولم يتغير حكمها كما ذهب إلى ذلك آخرون. بل إنّ حكمها عام وشامل، ويتماشى مع المنطق والعقل.(١)

يلاحظ بأنّ الآية الكريمة تحمل عدة مفاهيم مهمة، منها:

حرية الاعتقاد بما تؤكد على عدم وجود إكراه في الدين، وأنّ الإيمان يجب أن يكون ناتجًا عن قناعة شخصية وليس تحت ضغط أو إجبار. ووضوح الحق والباطل بما تشير الآية إلى أنّ الرشد (الحق) قد تبيّن من الغي (الباطل)، ممّا يعني أنّ هناك دلائل واضحة تميز بين الطريق الصحيح والخاطئ.

وزد عليها بلأنّ الآية تدعو إلى رفض الطاغوت (كل ما يُعبد من دون الله) والإيمان بالله، مما يعكس أهمية التوحيد في الإسلام. وأيضًا التمسك بالعروة الوثقى، أي تعبر عن أنّ من يكفر بالطاغوت ويؤمن باللّه قد تمسك بالعروة الوثقى، وهي رمز للثبات والقوة في الإيمان، مما يدل على أنّ الإيمان باللّه هو أساس متين لا يمكن فصله. بشكل عام، تعكس الآية قيمًا أساسية في الإسلام تتعلق بالحرية، والاختيار، والتوحيد، والثبات على الحق.

٣ – ٣ – ٦. الدعوة إلى السلام

قال سبحانه في مهمة الرسول صلوات الله عليه : " **فَذَكِّرْ إِنَّما أَنْتَ مُذَكِّرٌ** ".(٢)

يقول أحد المفسرين حول الآية الشريفة ما بمضمونه بأنّ مهمتك هي أن تقدم الكلمة التي تترك أثرًا عميقًا في نفوس الناس، لتصل إلى عقولهم وتفتح أمامهم آفاق التفكير في جميع الاحتمالات. يجب أن يعيشوا قلق المعرفة ويتحملوا مسؤولية مصيرهم. عليك أن تستخدم أسلوبًا يتفاعل مع فطرتهم ومشاعرهم وتطلعاتهم، مما يثير اهتمامهم حول الفكرة التي تعرضها والخطر الذي يواجههم، في الأجواء التي يحبونها ويرغبون في الانغماس فيها. هذا هو السبيل الأمثل لإخراجهم من الغفلة

(١) المكارم الشيرازي، (١٤٢١ق)، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٢، ص ٢٦١.

(٢) الغاشية / ٢١.

وإدخالهم في أجواء التذكر، حيث يتذكر الإنسان مسؤولية وجوده في علاقته بالله، وواجباته العملية تجاهه، والنتائج التي سيحصدها في النهاية عندما يقف غدًا بين يدي الله للحساب.

يا رسول الله أنك لست مسيطرًا عليهم، فلا تملك القدرة على تشكيل قناعاتهم أو إقامة الحجة عليهم إلاّ من خلال جهدك وكلمتك. إذا بذلت ما في وسعك، فقد قمت بما عليك. الله لم يسخر لك قلوبهم، ولم يجعل مشاعرهم خاضعة لقدرتك الذاتية، ولم يمنحك القدرة على تغيير أفكارهم بطريقة قسرية.(١)

فإذن تكون ابلاغ الدين ومعتقدك التوحيدي فقط عبر الكلمة والكلام، وتعطي للناس الفرجة لإختيار معتقدك دون أي احراج واستخدام القوة والسيف. وعليها إذا كانت الآية تؤكد أنّ مهمة النبي هي الإبلاغ والتذكير، فإنّ هذا يجب أن يكون برنامجًا لكل الدعاة من بعده.

يقول المفسر نفسه بأنّ هذا المراد من الآية الشريفة يعني أنّه ينبغي على المبلغين التركيز على تحسين وسائل التذكير وتوفير الظروف المناسبة التي تسهل الوصول إلى الرسالة. يجب أن يُشجعوا على عدم التعقيد بسبب النتائج السلبية التي قد تنجم عن عوامل خارجة عن إرادتهم، مثل الجمود الفكري الذي يرفض أصحابه الخروج عنه، أو التقاليد الراسخة التي تعيق الناس عن التغيير، أو استخدام القوة القهرية في أسلمة الناس. فالقضية الجوهرية التي ينبغي أن توجه جهود الدعاة إلى الله هي أن لا يكون انحراف الآخرين ناتجًا عن تقصيرهم في الدعوة أو تجاهلهم للفرص المتاحة. يتعين عليهم أن يدركوا أهمية توظيف الثقافات والأساليب المتنوعة التي يمكن أن تسهم في تحقيق أهداف الدعوة بفعالية.(٢)

يلاحظ إنّ الآية الشريفة تحمل عدة رسالات مهمة، منها:

الدعوة إلى التذكير، أي تشير إلى أهمية دور المذكر في توجيه الناس نحو الحق، مما يعكس مسؤولية الدعاة في نشر المعرفة والإيمان. وتحديد الدور، أي تعبر على أنّ مهمة المذكر هي التذكير فقط، وليس فرض الإيمان أو تغيير القلوب، مما يخفف من عبء المسؤولية عن الداعية. وزد عليها بأنّ الاعتماد والهداية على الله وبيده، وأنّ الداعية يجب أن يركز على تقديم الرسالة دون القلق بشأن النتائج. وأيضًا التأكيد على أهمية التذكير، لما تدل الآية على أنّ التذكير هو وسيلة فعالة للتأثير في الناس، وأنّه يجب أن يكون مستمرًا في حياة المؤمنين.

بشكل عام، تعكس الآية أهمية التذكير كوسيلة لنشر الوعي والإيمان، وتحدد دور الداعية كوسيط لنقل الرسالة دون استخدام القوى القهارة في تبليغ الرسالة.

(١) فضل الله، محمد حسين، من وحى القرآن، ٢٥جلد، دار الملاك – لبنان – بيروت، چاپ: ١، ١٤١٩ هـ.ق.

(٢) فضل الله، محمد حسين، من وحى القرآن، ٢٥جلد، دار الملاك – لبنان – بيروت، چاپ: ١، ١٤١٩ هـ.ق.

٣- ٣- ٧. وصايا النبي ﷺ إلى جيوش المسلمين

أحد من أهم الوصايا الذي كان يقوم بها رسول الله ﷺ عند ارسال جيوشه صوب المعاندين والمحاربين الذين كانوا يحاربون الإسلام هي ما نشير إليه هنا لتشريح نموذج الفذ والمتعالي على قمم الإنسانية:

نقل عن " أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَ سَرِيَّةً دَعَاهُمْ فَأَجْلَسَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ سِيرُوا بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، لَا تَغُلُّوا وَ لَا تُمَثِّلُوا وَ لَا تَغْدِرُوا وَ لَا تَقْتُلُوا شَيْخاً فَانِياً وَ لَا صَبِيّاً وَ لَا امْرَأَةً وَ لَا تَقْطَعُوا شَجَراً إِلَّا أَنْ تُضْطَرُّوا إِلَيْهَا وَ أَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أَدْنَى الْمُسْلِمِينَ أَوْ أَفْضَلِهِمْ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَهُوَ جَارٌ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ فَإِنْ تَبِعَكُمْ فَأَخُوكُمْ فِي الدِّينِ، وَ إِنْ أَبَى فَأَبْلِغُوهُ مَأْمَنَهُ وَ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ عَلَيْه".(١)

يلاحظ في النص أنه صلوات الله عليه يشير ويؤكد على نقاط هامه، منها:

- الدعوة للاجتماع: كان النبي ﷺ يجمع الجنود قبل إرسالهم، مما يعكس أهمية التواصل والتوجيه.
- النية الصادقة: يبدأ النبي ﷺ بتوجيههم للسير باسم الله، مما يدل على أهمية النية في العمل.
- التوجيهات الأخلاقية: يشدد النبي ﷺ على عدم الغدر أو التمثيل، مما يعكس القيم الأخلاقية في الحرب.
- حماية الفئات الضعيفة: يُحظر النبي ﷺ قتل الشيوخ والنساء والأطفال، مما يدل على احترام حقوق الإنسان حتى في أوقات الحرب.
- التعامل مع الأعداء: يُشدد الرسول ﷺ على ضرورة عدم الاعتداء على غير المقاتلين.
- المشركين جار: طان النبي يعتبر من ينظر إلى المشركين جارًا حتى يسمع كلام الله.
- الرحمة والإنسانية: كان يؤكد على عسكر المسلمين إذا رفض المشركون الإسلام، يجب إبلاغهم بمأمنهم، مما يعكس روح الرحمة والإنسانية في التعامل مع الآخرين.
- الاستعانة باللّه: يُختتم النص بالتأكيد على أهمية الاستعانة باللّه في جميع الأمور، مما يعكس الإيمان والثقة في الله .

هذه النقاط تعكس المبادئ الإسلامية في الحرب والسلم، وتظهر كيف كان النبي ﷺ يحرص على الأخلاق والعدالة وعدم استخدام القوى القاهرة ضد الأعداء.

(١) الكليني الرازي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق، (١٤٢٩ق)، الكافى، قم، منشورات: دار الحديث، ط ١، ج ٩، ص ٤٠٨ و ٤٠٩، ح٨٢٢٩.

٣ – ٤. أنواع الجهاد في الإسلام

جهاد في اللغة يعني المشقة،[١] ولكن في الاصطلاح الفقهي يُشير إلى القتال في سبيل الله باستخدام النفس والمال، ضد المشركين والمتمردين، بهدف رفع شأن الإسلام وإقامة شعائره. يُعتبر الجهاد من فروع الدين الإسلامي.[٢]

بعض الأحاديث تشير إلى أهمية بعض الأعمال، حيث تُعتبر مجاهدة النفس ضد الشيطان والهوى جهادًا أكبر.[٣] كما تشمل الأعمال مثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأداء الحج، والحديث بالعدل أمام السلطان الجائر، والسعي لإحياء العادات الحسنة، ورعاية الأسرة، وكسب الرزق الحلال، والصيام في الحر، كلها تُعتبر جهادًا في سبيل الله.[٤]

تشير آيات من القرآن إلى مكانة المجاهدين، حيث يُعتبرون من الفائزين الذين ينالون رحمة الله ورضاه والجنة. كما يُفضل الله المجاهدين على غيرهم من المسلمين. منها: " **الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ * يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ** ". [٥]

تتضمن أهداف الجهاد: إخماد الفتن، دعم المظلومين، محاربة الشرك، منع الظلم، الحفاظ على الدين، وحماية أماكن العبادة.[٦]

استند بعض المفسرين إلى الآية ١١١ من سورة التوبة، وقالوا إنّ حكم ودستور الجهاد كان موجودًا في جميع الشرائع السابقة أيضًا. والآيات الشريفة هي: " **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ".[٧]

---

(١) الجوهري، أبو نصر اسماعيل بن حماد، (١٤٠٧ق)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، بيروت، دار العلم للملايين، مفردة: " جهد ".

(٢) النجفي، محمد حسن، (١٣٦٢ هـ. ش)، جواهر الكلام، بيروت، دار إحياء التراث العربى، ج ٢١، ص ٣.

(٣) الحر العاملى، الشيخ محمد حسن، (١٤١٦ق)، وسائل الشيعه، تصحيح السيد محمد رضا الجلالى، قم، مؤسسه آل البيت عليهم السلام، ج ١١، ص ١٢٢.

(٤) التقي الهندي، علاء الدين على بن حسام الدين، (١٤٠١ق)، كنز الاعمال، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج ٣، ص٦٤ – ٦٥.

(٥) سورة التوبه / ٢١ – ٢٠. فخر رازى، التفسير الكبير، ١٤٢٠ق، ج١٦، ص١٤؛ طباطبايى، الميزان، ١٣٦٣ش، ج٩، ص٢٠٥–٢٠٦.

(٦) الحر العاملى، (١٤١٦ق)، وسائل الشيعه، ج ١٥، ص ٩٤.

(٧) التوبة / ١١١.

أما الجهاد فينقسم إلى نوعين؛ الجهاد الإبتدائي والجهاد الدفاعي[١]:

النوع الأول: الجهاد الابتدائي: وهو القتال ضد المشركين لدعوتهم إلى الإسلام، ويكون المسلمون هم البادئين في الحرب. ومثال ذلك؛ عندما كان مشركو مكة المكرمة يضربون ويجرحون المسلمين، وقاموا المضروبون والمجروحون يشكوا ذلك عند النبي ﷺ ففي نهاية الأمر نزلت آية الجهاد لمقابلتهم، وبالأحرى مبادرة المسلمين بالدفاع عن أنفسهم ليست جهاد ببدئي، بل قاموا لمقابلة المشركين وإيذاءاتهم.[٢]

وحسب الشيخ الطبرسي يحتاج هذا النوع من الجهاد إذن الإمام عليه السلام.[٣]

النوع الثاني: الجهاد الدفاعي: وهو القتال للدفاع عن الإسلام والأراضي الإسلامية ضد المعتدين،[٤] ولا يتطلب إذن الإمام.[٥]

يتفقون فقهاء الشيعة على أنّ الجهاد في زمن غيبة الإمام المعصوم عليه السلام، يعني الدفاع ضد المعتدين، وليس فرض الدين بالقوة على من لا يؤذي المسلمين.[٦]

وفي نهاية المطاف، يجمع فقهاء الشيعة على أنّ المقصود من الجهاد في زمن غيبة الإمام المعصوم عليه السلام هو الدفاع ضد المعتدين،[٧] وهذا لا يعني العنف، ولكل أمة الحق في الدفاع عن نفسها ضد هجوم الأعداء.

وفقًا لما قاله نعمت الله صالحى النجف آبادى، أحد فقهاء الشيعة، فإنّ الجهاد في الإسلام لا يعني فرض الدين على الناس الذين لا يقبلون الإسلام ولا يسببون أذى للمسلمين من خلال الحرب الابتدائية وقوة السلاح.[٨]

وقد اعتبر، استنادًا إلى القرآن الكريم: " **إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَـــــــــإِنِ**

(١) الطباطبايى، (١٤١٨ق)، الميزان،ج ١٤، ص ٣٨٣.

(٢) الفخر الرازي، محمد بن عمر، (١٤٢٠ق)، التفسير الكبير، بيروت، دار إحياء التراث العربى، ج ٢٣، ص٢٢٨ – ٢٢٩.

(٣) الطبرسي، فضل بن الحسن، (١٤١٥ق)، مجمع البيان، بيروت، مؤسسة الاعلمى للمطبوعات، ج ٧، ص ١٥٦.

(٤) الشهيد الثانى، زين الدين بن علي، (١٤١٣ق)، مسالک الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، قم، مؤسسة المعارف الإسلامية، ج ٣، ص ٨؛ السبزواري، السيد عبد الاعلى، (١٤١٧ق)، مهذب الاحكام، قم، دار التفسير، ج ١٥، ص ٧٩.

(٥) العلامة الحلى، الحسن بن يوسف، (١٤١٤ق)، تذكرة الفقهاء، قم، مؤسسه آل البيت عليهم السلام، ج ٩، ص ٣٧.

(٦) النجفي، (١٣٦٢هـ.ش)، جواهر الكلام، ج ٢١، ص ١١.

(٧) الصالحي النجف آبادي، نعمة الله، (١٣٨٢هـ.ش)، جهاد در اسلام، طهران، منشورات: نى، ط ١، ص ١١.

(٨) المصدر نفسه، ص ١٢.

اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ".[١]

وأما الفقهاء المسلم يقولوا بأنّ الحرب الابتدائية ضد الكفار غير المؤذين محرمة، ويعتقدون أنّ حروب النبي ﷺ في صدر الإسلام كانت للدفاع ضد اعتداء الأعداء وتهدف إلى إنقاذ المظلومين.[٢]

فهكذا يلاحظ بأن المسلمين لم يبادروا الحرب بداية على غير الملل، أللهم إلاّ إذا تعدوا وتجاوزوا على المسلمين فيبادرون بالدفاع عن أنفسهم وبلادهم.

النتيجة

أحد أسباب انتشار الشبهات داخل المجتمع الاسلامي قوة الاعداء وتطور أساليبهم واطلاعهم على نقاط الضعف في الفكر الاسلامي بعد أن أصبح الاسلام إلى عدة مذاهب ونقل الغث والسمين في كتب الحديث والتفسير، وترك المسلمون القران، وهجروا عن الساحة الفكرية والعملية، وأصبح المجتمع الاسلامي يعيش الفراغ العقدي والفكري تأثر بعض المثقفين بالحضارة الغربية؛ لذلك كانت الاستجابة سريعة للافكار والشبهات لتفرقة المسلمين ولتكفير بعضهم البعض.

المتدبر في آيات القرآن الكريم لا يجد إلاّ افتراءات التي كان الأعداء يحاولون أن يلصقها بالاسلام سرعة انتشاره في الارض، من الشرق إلى الغرب. اغاظ الاعداء لذلك اللجوء إلى التشويش عليه إذ لو كان الاسلام انتشر بالقوة كما يدعون بأنّ هناك شعوب دخلت الاسلام عن طريق التجار والاختلاط بالمسلمين.

فاننا لم نجد في القرآن آية واحدة تدعوا إلى فرض النظرية الاسلامية بالقوة على الآخرين. لذلك كان الله عز وجل يخفف من حماسة الرسول في نشر الاسلام، ويدعوه إلى التأني في ذلك، وإنّ الله أعلم بمن اهتدي، وهو أعلم بمن ضلّ، وإنّه عز وجل لا يريد ايمان قشري مبني على الخوف، وإنّما يريده نوعي.

ولو كان الله تعالى عجل من على من يخالف أمره، لما ترك على الارض من دابة ولأخذهم بذنوبهم، ولكن الله عز وجل كتب على نفسه الرحمة، ليحي من يحي عن بينة، ويهلك من هلك عن بينة. هذا لا يعني انّ الاسلام كقانون إن لا يفرض نفسه على الشارع الذي يحكمه عبر تطيق القوانين الاسلامية.

وكذلك الحضارة الاسلامية ليس بدعًا من جميع الحضارات التي حكمت العالم عندما تكون قوية، ولها اتباع ومريدين أن تفرض سيطرتها على بقية الشعوب التي تدين بالولاء لها.

أما الفتوحات الاسلامية الى فتحت الدول باسم الاسلام، هذه لا تمثل النظرية الاسلامية بشكلها الرسالي، وإنّما هي شهوات حكام مسلمين لتوسعة ممالكهم، ولولا شعار الاسلام لم يجاهد معهم أحد، لذلك استثمروا الاسلام في هذا الجانب، ولأنّ شعوب الأرض تعيش التخلف فرأوا في الاسلام نور يضي لهم الطريق المظلم.

---

(١) النساء / ٩٠.

(٢) الصالحي النجف آبادي، (١٣٨٢هـ.ش)، جهاد در اسلام، ص ٣٤-٣٥.

المصادر

١. القرآن الكريم
٢. ابن جوزي، عبد الرحمن بن علي، (١٤٢٢ق)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: مهدي، عبد الرزاق، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ١.
٣. الجرجاني، مير سيد شريف، (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م)، التعريفات، المحققين: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١.
٤. الجوهري، أبو نصر اسماعيل بن حماد، (١٤٠٧ق)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، بيروت، دار العلم للملايين، ط ٢.
٥. الحجازي، محمد محمود، (١٤١٣ق)، التفسير الواضح، بيروت، دار الجيل، ط ١٠.
٦. الحر العاملى، الشيخ محمد حسن، (١٤١٦ق)، وسائل الشيعه، تصحيح السيد محمد رضا الجلالى، قم، مؤسسه آل البيت (ع).
٧. دخيل، علي محمد علي، (١٤٢٢ق)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ط ٢.
٨. الدمشقي الحنبلي، علي بن عمر، (١٤١٩ق/ ١٩٩٨م)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، بيروت، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط ١.
٩. الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، (١٤١٢ق)، مفردات ألفاظ القرآن، محقق: داوودي، صفوان عدنان، بيروت، دار الشامية، ط ١.
١٠. السبزواري، محمد، (١٤٠٦ق)، الجديد فى تفسير القرآن المجيد، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ط ١.
١١. السبزواري، السيد عبد الاعلى، (١٤١٧ق)، مهذب الاحكام، قم، دار التفسير، ط ١.
١٢. السلطان علي شاه، السلطان محمد بن حيدر، (١٤٠٨ ق)، بيان السعادة فى مقامات العبادة، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ٢.
١٣. السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر، (١٤٠٤ق)، الدر المنثور في التفسير بالماثور، قم، منشورات كتابخانه عمومي حضرت آية الله العظمى المرعشى النجفى(ره)، ط ١.
١٤. الشهيد الثانى، زين الدين بن علي، (١٤١٣ق)، مسالک الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، قم، مؤسسة المعارف الإسلامية، ط ٢.
١٥. الصالحي النجف آبادي، نعمة الله، (١٣٨٢هـ.ش)، جهاد در اسلام، طهران، منشورات: نى، ط ١.
١٦. الصابوني، محمد علي، (١٤٢١ق)، صفوة التفاسير، بيروت، دار الفكر، ط ١.
١٧. الطباطبائي، السيد محمد حسين، (١٤١٨ق)، الميزان في تفسير القرآن، قم المقدسة، منشورات: جماعة المدرسين، ط ١.
١٨. الطبراني، سليمان بن احمد، (٢٠٠٨م)، التفسير الكبير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكة المكرمة، دار التربية والتراث، اردن، دار الكتاب الثقافي، ط ١.
١٩. الطبرسي، فضل بن الحسن، (١٤١٢ق)، تفسير جوامع الجامع، مصحح: گرجي، أبوالقاسم، قم، منشورات الحوزة العلمية، ط ١.
٢٠. ـــــــــــ، (١٤١٥ق)، مجمع البيان، بيروت، مؤسسة الاعلمى للمطبوعات.

٢١. الطبري، محمد بن جرير، (١٤١٢ق)، جامع البيان فى تفسير القرآن (تفسير الطبري)، بيروت، دار المعرفة، ط ١.
٢٢. الطوسي، محمد بن الحسن، (دون تا)، بيروت، دار احياء التراث الأدبي، ط ٢.
٢٣. العلامة الحلى، الحسن بن يوسف، (١٤١٤ق)، تذكرة الفقهاء، قم، مؤسسه آل البيت عليهم السلام، ط ١.
٢٤. الفخر الرازي، محمد بن عمر، (١٤٢٠ق)، التفسير الكبير، بيروت، دار إحياء التراث العربى.
٢٥. فضل الله، محمد حسين، (١٤١٩ق)، من وحى القرآن، بيروت، دار الملاك، ط ١.
٢٦. كلانتري، الياس، (١٤٢١ق)، مختصر الميزان في تفسير القرآن، طهران، منشورات أسوة، ط ١.
٢٧. الكليني الرازي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق، (١٤٢٩ق)، الكافى، قم، منشورات: دار الحديث، ط ١.
٢٨. المتقي الهندي، علاء الدين على بن حسام الدين، (١٤٠١ق)، كنز الاعمال، بيروت، مؤسسة الرسالة.
٢٩. المدرسي، محمد تقي، (١٤١٩ق)، من هدى القرآن، طهران، دار محبي الحسين، ط ١.
٣٠. مصطفى، ابراهيم وآخرون، (١٩٨٩م)، قاموس معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، استانبول، دار الدعوة، ط ١.
٣١. المكارم الشيرازي، ناصر، (١٤٢١ق)، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، قم، منشورات مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ط ١.
٣٢. النجفي، محمد حسن، (١٣٦٢ هـ. ش)، جواهر الكلام، بيروت، دار إحياء التراث العربى، ط ٢.
٣٣. الهواري، هود بن محكم، (١٤٢٦ق)، تفسير كتاب الله العزيز، بيروت، دار البصائر، ط ١.

المواقع اللإلكترونية:

٣٤ – أبوشبهة، الشيخ محمد، (٩/ ١٢/ ٢٠٠٢م)، هل انتشر الإسلام بحد السيف؟، موقع : اسلام ويب، (اطلع عليه: ٧/ ٩/ ٢٠٢٤). (https://www.islamweb.net/ar/article/)

References

1. The Holy Quran
2. Ibn Jozi, Abd al-Rahman ibn Ali, (1422 BC), Zad al-Masir fi 'ilm al-tafsir, edited by: Mahdi, Abd al-Razzaq, Beirut, Dar al-Kitab al-Arabi, 1st edition.
3. Al-Jurjani, Mir Sayed Sharif, (1403 AH-1983 AD), Definitions, Investigators: Controlled and Corrected by a Group of Scholars under the Supervision of the Publisher, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1st Edition.
4. Al-Gohari, Abu Nasr Ismail bin Hammad, (1407 AH), Al-Sahih Taj Al-Lughah and Sahih Al-Arabiyah, Beirut, Dar Al-Ilm Li Malayin, 2nd Edition.
5. Al-Hijazi, Muhammad Mahmoud, (1413 BC), The Clear Interpretation, Beirut, Dar Al-Jeel, 10th Edition.
6. Al-Hurr Al-Amili, Shaykh Muhammad Hassan, (1416 BC), Wasil al-Shi'a, corrected by Sayyid Muhammad Reza al-Jalali, Qom, Aal al-Bayt Foundation (pbuh).
7. Dakhil, Ali Muhammad Ali, (1422 BC), Al-Wajeez fi Tafsir al-Kitab al-Aziz, Beirut, Dar al-Ta'arif for Publications, 2nd edition.
8. Al-Dimashqi Al-Hanbali, Ali bin Omar, (1419 BC / 1998 AD), Al-Labbab fi 'Uloom al-Kitab, edited by: Adel Ahmed Abdel Mawgoud, and Ali Muhammad Moawad, Beirut, publications: Muhammad Ali Beydoun, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1st Edition.
9. Al-Ragheb Al-Isfahani, Hussein bin Muhammad, (1412 BC), Vocabulary of the words of the Qur'an, investigator: Dawoodi, Safwan Adnan, Beirut, Dar Al-Shamiya, 1st edition.
10. Sabzwari, Muhammad, 1406 BC,
11. Sabzwari, Sayyid Abd al-'Ali, (1417 AH), Muhdhab al-Ahkam, Qom, Dar al-Tafsir, 1st edition.
12. Sultan Ali Shah, Sultan Muhammad bin Haidar, (1408 BC), Bayan al-Saada fi Maqamat al-Ibada, Beirut, Al-Alami Foundation for Publications, 2nd Edition.
13. Al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, (1404 BC), al-Durr al-Manthur fi al-Tafsir bal-Mathur, Qom, publications of Kitabkhana Amo, attended by the Grand Ayatollah al-Marashi al-Najafi (Rah), 1st edition.
14. The second martyr, Zayn al-Din ibn Ali, (1413 BC), Paths of Understanding to the Revision of the Laws of Islam, Qom, Islamic Knowledge Foundation, 2nd Edition.
15. Al-Salihi Najafabadi, Nematullah, (1382 AH), Jihad Dar Islam, Tehran, publications: Ni, 1st edition.

16. Al-Sabouni, Muhammad Ali, (1421 BC), Safwa al-Tafsir, Beirut, Dar al-Fikr, 1st edition.
17. Tabatabai, Sayyid Muhammad Hussein, (1418 BC), Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an, Holy Qom, publications: Jama'at al-Mudarrisin, 1st edition.
18. Al-Tabarani, Suleiman bin Ahmed, (2008 AD), The Great Interpretation: Interpretation of the Great Qur'an, investigated by: Mahmoud Muhammad Shaker, Makkah Al-Mukarramah, Dar Al-Tarbia and Al-Turath, Jordan, Dar Al-Kitab Al-Thaqafi, 1st Edition.
19. al-Tabarsi, Fadl ibn al-Hassan, (1412 A.D.), Tafsir Jami' al-Jami', Corrector: Gergy, Abu al-Qasim, Qom, Publications
20. , (1415 BC), Bayan Complex, Beirut, Al-Alami Foundation for Publications.
21. al-Tabari, Muhammad ibn Jarir, (1412 BC), Jami' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an (Tafsir al-Tabari), Beirut, Dar al-Maarifa, 1st edition.
22. Tusi, Muhammad ibn al-Hassan, (Don Ta), Beirut, Dar Revival of Literary Heritage, 2nd Edition.
23. Al-Allama Al-Hilli, Al-Hasan bin Yusuf, (1414 BC), Remembrance of the Jurists, Qom, Aal al-Bayt Foundation (pbuh), 1st edition.
24. Al-Fakhr al-Razi, Muhammad ibn Umar, (1420 BC), al-Tafseer al-Kabir, Beirut, Dar Revival of Arab Heritage.
25. Fadl Allah, Muhammad Hussein, (1419 BC), inspired by the Qur'an, Beirut, Dar al-Malak, 1st edition.
26. Kalantari, Elias, (1421 BC), Mukhtasar al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an, Tehran, Aswa Publications, 1st Edition.
27. al-Kalini al-Razi, Abu Ja'far Muhammad ibn Ya'qub ibn Ishaq, (1429 BC), al-Kafi, Qom, Publications: Dar al-Hadith, 1st edition.
28. Al-Muttaqi al-Hindi, Alaa al-Din 'Ali ibn Hussam al-Din, (1401 BC), Kanz al-Aamal, Beirut, al-Resala Foundation.
29. Al-Modarresi, Muhammad Taqi, (1419 BC), from Huda al-Qur'an, Tehran, Dar Mohebi al-Hussein, 1st edition.
30. Mustafa, Ibrahim and others, (1989 AD), Dictionary of the Dictionary of the Mediator, Academy of the Arabic Language in Cairo, Istanbul, Dar Al-Dawah, 1st Edition
31. Al-Makarem Al-Shirazi, Nasser, (1421 BC), Al-Amthal fi Tafsir Kitab Allah Al-Manzil, Qom, Publications of the School of Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him), 1st edition.
32. Najafi, Muhammad Hassan, (1362 AH), Jawaher al-Kalam, Beirut, Dar Revival of Arab Heritage, 2nd Edition.
33. Al-Hawari, Hud ibn Muhakim, (1426 BC), Tafsir Kitab Allah al-Aziz, Beirut, Dar al-Basa'ir, 1st edition.Websites:
34- Abu Shabha, Shaykh Muhammad, (9/12/2002 AD), Did Islam spread by the sword?, website: IslamWeb, (retrieved: 7/9/2024). (https://www.islamweb.net/ar/article/)